Journal of Studies in Applied Language (JSAL),
Vol. 7, No. 4, Autumn 2024, pp. 71–84. ISSN: 2980-9304
© Bonyan Pouya Pajooh Andisheh Institute (BPPAI), 2024. This is an Open Access article, distributed under the terms of the Creative Commons Attribution licence (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/), which permits unrestricted re-use, distribution, and reproduction in any medium, provided the originalwork is properly cited.

Pragmatic Study of Metaphor between Literary Function and Communicative Aspect [In Arabic]

Aisha Abizah *1
1 Department of Arabic Language and Literature, Amar Telidji University of Laghouat, Algeria
***Corresponding author:** ab.abiza2015@gmail.com

Received: 06 Aug, 2024 *Revised: 18 Nov, 2024* *Accepted: 30 Nov, 2024*

ABSTRACT

Pragmatics examines how context helps in understanding meaning. Therefore, its concept is not limited to the speaker's communicative actions but also includes the effects that meaning has on the receiver within social interactions. The scope of pragmatics involves the applied study of the Arabic language and represents an objective approach to interpreting and understanding texts by linking linguistic contexts to their functions and purposes. In this regard, it focuses on meaning, context, the necessity of speech acts between sentences, and their communicative implications. Numerous linguistic and critical studies have been conducted that attempt to analyze the structure of literary texts and their syntactic features through various methods and approaches, especially pragmatic analysis. On the other hand, metaphor possesses both communicative and artistic dimensions, whose analytical aspects are derived based on conceptual variables that stem from changes in linguistic meaning. These communicative and artistic capacities — appropriate to speech situations — do not originate from simple or literal expression. This research seeks to explore the artistic manifestations of metaphor and uncover its rhetorical and communicative secrets. The study also emphasizes the necessity of analyzing metaphor as one form of linguistic function within its communicative dimension, moving away from the restrictive traditional approach. Furthermore, pragmatic study within the real framework of language provides an application of metaphors free from stereotypes, ensuring that they do not lose their dynamic and functional flexibility in relation to the intended meaning.

Keywords: Language Study, Rhetoric, Metaphor Study, Pragmatic Study, Literary Function, Communicative Dimension.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-02-06]

[DOR: 20.1001.1.29809304.1403.7.4.4.8]

مجله زبان‌کاوی کاربردی (JSAL)
ISSN: 2980-9304
دوره هفتم، شماره ۴ (پیاپی ۱۸)، پاییز ۱۴۰۳، صص ۷۱-۸۴

الاستعارة بين الأداء الفني والبعد التواصلي؛ دراسة تداولية

عائشة عبيزة [۱*]

۱. قسم اللغة والأدب العربي، جامعة عمّار ثليجي بالأغواط، الجزائر
***نویسنده مسئول مقاله** Email: ab.abiza2015@gmail.com

الاستلام: ۱۴۴۶/۰۲/۰۱ التعديل: ۱۴۴۶/۰۵/۱۶ القبول: ۱۴۴۶/۰۵/۲۸

الملخص

التداولية هي المعنى في التفاعل ومن ثم لا يقتصر مفهومها على الأعمال التواصلية التي يؤديها المتكلم بل يشمل أيضا الآثار التي تحدثها تلك الأعمال في المتلقي، ودراسة الاستعارة في بعدها التداولي تحيلنا دائما إلى فكرة الربط بين المتكلم والسامع، فهي شكل لغوي خاص يتطلب ثقافة لغوية معينة تبرز في معرفة المتكلم لمقام الاستعارة وأشكالها وحدودها. تعتبر الدراسة التداولية لمسائل العربية من أهم الدراسات التي يجب أن تحظى باهتمام الدارسين في بعدها التطبيقي وبخطواتها الإجرائية، وذلك لأنها تمثل منهجا موضوعيا لتفسير النصوص وفهمها من خلال ربطها بين الأشكال اللغوية وبين وظائفها ومقاصدها معتمدة في ذلك على المعنى وما يكتنف الجملة العربية من مناسبات قول ومقتضياته، وهي بذلك تربط بين السياقين: الإبلاغي واللفظي مع مراعاة العلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب. لقد تعددت الدراسات اللغوية والنقدية التي تحاول تحليل بنية النصوص الأدبية وخصائصها التركيبية وفقا لمناهج ومقاربات متعددة، ولا سيما المنهج التداولي، وحققت الكثير من النجاح على المستوى التطبيقي في هذا المجال، و من بين الأشكال اللغوية الاستعارة في بعديها التواصلي والفني بما تحمله من قيّم حجاجية تقوم أساسا على تغيير العلاقات بين العناصر اللغوية انطلاقا من مفهوم نقل المعنى مما يجعلها تكتسب قدرة تواصلية وفنية_ تتناسب مع المقام ومناسبات القول_ لم تكن لتُستفاد من العبارة الأصلية. وهو ما تحاول هذه الدراسة تتبع مواضعه وبيان مظاهره الفنية وأسراره المعنوية والتواصلية. وصلت الدراسة كذلك إلى أن ضرورة التحليل الذي يقوم على أخذ الاستعارة كأحد أشكال الأداء اللغوي في إطاره التواصلي وذلك بإعادة دراستها لتأخذ قيمها الحقيقية، وتبتعد عن الطرح التقليدي الذي يقيدها بمفهومي الانتقال والتشبيه، اللذان تقوم عليهما ولكنها في نفس الوقت تعد تعبيرا عن حالة أو معنى لا يمكن التعبير عنه بغيرها مقاميا وهو ما يمنح دراسة هذه الصور ضمن إطارها الفعلي الاستعمالي دون تنميطها لكي لا تفقد حيويتها ومرونتها الأدائية التي تربطها بالمعنى أو المعاني المقصودة، وهي بذلك تؤدي وظيفة تأثيرية إيحائية.

الكلمات الرئيسة: دراسة اللغة العربية، علم البلاغة، دراسة الاستعارة، دراسة تداولية، الأداء الفني، البعد التواصلي.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-02-06]

[DOR: 20.1001.1.29809304.1403.7.4.4.8]

المقدمة

إن اعتماد المنهج التداولي لتحليل الجملة العربية رغم مرور عقود على بدايته لم يكتمل بعد بحيث يأتي على جميع القضايا اللغوية، وتعتبر الدراسة التداولية لمسائل العربية من أهم الدراسات التي يجب أن تحظى باهتمام الدارسين في بعدها التطبيقي وبخطواتها الإجرائية، وذلك لأنها تمثل منهجا موضوعيا لتفسير النصوص وفهمها من خلال ربطها بين الأشكال اللغوية وبين وظائفها ومقاصدها معتمدة في ذلك على المعنى وما يكتنف الجملة العربية من مناسبات قول ومقتضياته، وهي بذلك تربط بين السياقين: الإبلاغي واللفظي مع مراعاة العلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب، تلك العلاقة التي اعتنى بها البلاغيون كثيرا وفسّروا من خلالها تعدد الأشكال اللغوية وتنوعها من موقف إلى آخر وكان من ضمنها الصور البيانية والعلاقات المجازية التي تمثل نقل العبارة من وضع إلى آخر وتغيير الشكل الأدائي للاستعمال اللغوي إلى صورة تحمل في طياتها بعدا تأويليا يحتاج فيه المتلقي إلى قدرات ذهنية وذوقية لفهمها والتواصل معها (أي الصورة).

هذا، وتعد الاستعارة شكلا لغويا يتميز عن بقية أشكال الأداء اللغوي الأخرى بكونه يعتمد على مفهوم الانتقال من المعنى القريب إلى المعنى البعيد من خلال توسّل مفهوم المشابهة دون أن تكون مذكورة بصورة صريحة، إذ قد يذكر المشبه به أو أحد لوازمه، وذلك دون الخروج عن المعنى المقصود بمفهوم المشابهة، ويضع بعض الدارسين من أمثال فايكو الاستعارة على قائمة الصور البيانية _ نظرا لما تتمتع به من خصائص ومميزات_ لأنها تغطي النشاط البلاغي بكل تشعباته، ويتضح ذلك منخلال قوله: « إن الحديث عن الاستعارة يعني الحديث عن النشاط البلاغي بكل ما فيه من تعقيد »(أمبرتو إيكو، ٢٠٠٥: ٢٣٤).

و قدكان فهم القدماء للاستعارة يعتمد على وضعها و على الغرض منها – رغم اختلاف تعريفاتهم بحسب المنطلقات المعتمدة – كقول القاضي الجرجاني: ((الاستعارة ما اكتفي فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت مكان غيرها، وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر)) (الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٤١)،و قول الرمّاني: ((الاستعارة تعليق العبارة على ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة))(الرماني، ١٩٧٦: ٧٩).

ومن ثم كان التركيز أكثر من الوجهة البلاغية على دورها في نقل مستوى الكلام، مما يبرز تمكّن المتكلم من أدائها على صورة لغوية ذات أبعاد جمالية تنتقل بالمعنى المقصود من مستوى الأداء المباشر إلى مستوى غير مباشر يحتاج فيه المتلقي إلى فهم أبعاد التركيب ليستوعب ما يقصد من الاستعارة، والتي تأخذ شكلا أدائيا مميزا في اللغة _ مع تحقيق مبدأ التواصل _عن طريق الانتقال من العلاقة السببية التي تربط الكلمة أو الكلمات المنقولة عن معناها الوضعي إلى الاستعمال الجديد الذي يعد شرطا مهما لإنتاج هذا الشكل البلاغي، وهو ما نحاول البحث فيه لتبين تلك العلاقة المستحدثة بين الجانب اللفظي والجانب المعنوي لتحقيق التواصل، وذلك من خلال المنهج التداولي الذي يتناول الأغراض الكامنة فيها وقيّمها الحجاجية.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-02-06]

[DOR: 20.1001.1.29809304.1403.7.4.4.8]

إن تحليل بنية الاستعارة لفهم القصد في الكلام لا يعني مطابقة نتيجة هذا التحليل للأداء الفعلي للاستعارة، لأنه لا يمكن أن يكون بديلا عنه ولا يساويه لدرجة المطابقة، إذ إن الفائدة في الاستعارة على المستوى اللفظي تتمثل في ما يكتسبه التعبير بواسطتها من انتقال للفكر من مستوى لغوي إلى آخر، وإعمال للذهن لفهم المقصود، أما على المستوى المعنوي فيعد المعنى في هذه الحالة مركبا من الدلالة القريبة للفظ والدلالة البعيدة، كما أن التحصيل في بعض الحالات قد يكون جزئيا من قبل السامع، وهو ما يفسّر اختلاف الدارسين في شرح معنى الاستعارة الواحدة.

١_ العبارة الاستعارية وأنواعها:

هذا، وقد عالج سيرل الاستعارة من خلال عرضه للتمييز التداولي بين المعنى النحوي للجملة، والمعنى التداولي الذى يتخذ قصد المتكلم أساساً له، ويشير بداية إلى أن هذين المعنيين يتطابقان في المنطوق الحرفي، أما في المنطوق الاستعاري فإن الأمر يختلف اختلافاً واضحا مما يبين لنا الأبعاد التواصلية للاستعارة وتفاوتها من ناحية التأليف وهو أمر لم يغب عن أذهان البلاغيين العرب منذ القديم في تمييزهم بين أشكال الاستعارات ودرجات تفاضلها من سياق إلى آخر، وقد ذهب سيرل في تقسيم المنطوق الاستعاري(العبارة الاستعارية) انطلاقا من هذا التمييز إلى ثلاثة أنواع(عيد بلبع، ٢٠٠٥):

١_١_ المنطوق الاستعاري البسيط: وفيه تقوم الاستعارة على الاستبدال المحدد لكلمة بكلمة أخرى، أي كلمة ملفوظة بأخرى مضمرة وتمثل المقصود المجازي، أو قصد المتكلم مثل قولهم: " زارنا القمر".

١_٢_المنطوق الاستعاري غير المحدد: وهو يتسم باتساع مجال المعاني التي يحتملها المنطوق الاستعاري، إذ لا يتحدد المضمر هنا في كلمة واحدة بل يتشعب بين عدة دلالات مجازية يحتملها البعد المجازي الاستعاري، غالبا ما تكون في الخطاب الأدبي الإبداعي.

١_٣_الاستعارة الميتة: وفيها يُهمل المعنى الأصلي للملفوظ، ليكون المعنى المجازي الاستعاري هو الملفـوظ.

وهذه الأنواع وإن اتفقت في المفهوم العام وهو استعارة اللفظ واستعماله في صورة مغايرة لأصل وضعه، فإنها تختلف في قوة المعنى ودرجة انتقاله من الأصل إلى اللفظ الاستعاري المقصود سياقيا بمعناه المضمر وراء مفهوم النقل.

٢_ الأداء الفني للاستعارة:

و مصطلح الأداء يوحي بمعاني البراعة وإحكام الصياغة وجودة النظم واتساق الألفاظ والمعاني وسائر القيم التعبيرية خصوصا أن النص الأدبي الذي ينحو فيه صاحبه التعبير غير المباشر باستعمال المجاز والصور الفنية يعتبر مجالا تتحول فيه الظواهر اللغوية إلى قيم جمالية خاصة الإبداع الذي يتجلى من خلال استعمال الاستعارات، ولذلك نجد مصطلح الأداء ارتبط كثيرا في الدراسات الحديثة بصفة (الفني) فهو لا يرتبط بمجرد المعنى وإنما بالقيم الفنية والمالية التي تتمايز من خلالها أساليب الكلام بين الأدباء والخطاب والمبدعين.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-02-06]

[DOR: 20.1001.1.29809304.1403.7.4.4.8]

لا يخفى ما تحققه الاستعارة من بعد فني جمالي في اللغة، ولو تصورنا لغة خالية من التصوير والتشبيه لكانت لغة جامدة تتصف بالسطحية، كما أن قرب تناول المعنى لا يسهم في تحقيق عنصر التشويق لفهم هذا المعنى، خاصة إذا ارتبط استعمال الاستعارة أو التشبيه بالنصوص الأدبية التي تتطلب تعدد القراءة للنص الواحد، واحتمالية وجود معاني مختلفة في الأداء اللغوي الواحد بواسطة إعمال الفكر واختبار الذكاء والحس الذوقي، ولذلك قسمت الاستعارة في أحد تقسيماتها إلى قسمين، كان الأساس في التمييز بينهما وجو البعد الفني والجمالي أو عدم وجوده، وهذان لقسمان هما: الاستعارة اللغوية، وهي تلك الأساليب اللغوية التي ركبت تركيبا قوامه المشابهة الخارجية بين الأشياء، بمنأى عن أي غرض فني، نحو: "رجل الطاولة، بطن الوادي، ساق الشجرة، رأس الرمح، أسنان المشط ونحوها، واستعارة جمالية: وتعنى بالتقاط الأفكار والأحاسيس وتصويرها تصويرا غير محدد الدلالة، وهي قادرة على الغوص في أعماق الشاعر وردهات نفسه لاستكناه ما غمُض من انفعالاته (عدنان حسين، ٢٠٠٠: ١٢٢- ١٢٣).

لو افترضنا المعنى يؤدى بشكله اللغوي لمعناه الأصلي فسيغيب من الكلام ذلك التصوير المعنوي واللفظي في نقل العبارة من مستوى أدنى إلى مستوى أعلى من الفهم والإدراك. ويتجلى الأداء الفني للاستعارة في استيعاب ثنائية التآلف والتنافر بوصف الشيء بما لم يوضع له حقيقة ولا يكون ذلك إلا بمناسبة بينهما، ولعل الأمر يزيد وضوحا في الاستعارة المكنية التي يغيب فيها المشبه به فتكثر بذلك المجهولات في معادلة المعنى، مما يتطلب جهدا آخر من قبل المتلقي للبحث في المناسبة بين ذلك المحذوف من خلال أحد أدواته لتزيد الصورة قوة وتأثيرا في النفس.

٣_البعد التواصلي للاستعارة:

التداولية هي المعنى في التفاعل ومن ثم لا يقتصر مفهومها على الأعمال التواصلية التي يؤديها المتكلم بل يشمل أيضا الآثار التي تحدثها تلك الأعمال في المتلقي، ودراسة الاستعارة في بعدها التداولي تحيلنا دائما إلى فكرة الربط بين المتكلم والسامع، فهي شكل لغوي خاص يتطلب ثقافة لغوية معينة تبرز في معرفة المتكلم لمقام الاستعارة وأشكالها وحدودها. لكي لا يخفي جميع معالم العلاقة بين طرفي التشبيه في الاستعارة ويترك له بعض الدلائل على ما حذف من التركيب اللغوي ليجعلها السامع بذلك وسيلة للوصول للمعنى.

رغم أن الاستعارة تقوم على بعد التشبيه لتكون مستحسنة في الكلام إلا أن هذا البعد لا ينبغي أن يذهب بصاحبه بعيدا فهناك حد لذلك وهو أن لا يؤدي إلى الغموض والسبب تداولي محض، إذ إنه كما أ يرى ألستون(alston) التشابه عنصر هام في تشكيل الاستعارة، و أن الاستخدام الاستعاري للتعبير هو انحراف عن جميع المعاني الأساسية وهو مع ذلك مفهوم وواضح للشخص الذي عنده فهم جيد للغة (أبو العدوس، 1997: ١١٧). ولذلك أطلق الجرجاني مصطلح " التخييل" على الغلو والإغراق في التشبيه والتصوير لما له من أثر في البعد عن مفهوم التواصل. يقول في أسرار البلاغة: « وجملة الحديث الذي أريده بالتخييل ههنا ما يثبت فيه الشاعر أمرا هو غير ثابت أصلا، ويدعي دعوى لا طريق إلى تحصيلها ويقول قولا يخدع فيه نفسه ويريها ما لا ترى »(أسرار البلاغة: ٢٧٥).

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-02-06]

[DOR: 20.1001.1.29809304.1403.7.4.4.8]

هذا، ويمكن أن تستوقفنا في هذا السياق فكرة الاستحسان أوالاستهجان اللتان توصف بهما الاستعارة في النصوص الأدبية منذ القديم وإلى يومنا هذا، وذلك بالنظر إلى فكرة البساطة والتعقيد، أو الوضوح والغرابة التي كان وراءها فهم المعنى المقصود بتتبع جزئيات التركيب، يقول الجرجاني في هذا الصدد((وأكثر هذا الصنف من الباب الذي قدمت لك فيه وأقمت لك الشواهد عليه، وأعلمتك أنه يميز بقبول النفس أو نفورها، وينتقد بسكون القلب وتبّوه، وربما مكّنت الحجج من إظهار بعضه، واهتدت إلى الكشف عن صوابه وغلطه)) (الجرجاني، ١٩٦٦: ٤٢٩).

كما أكد أبو هلال العسكري هذه الفكرة في وصفه للاستعارة بالسيئة، يقول: ((ومن سوء الاستعارة وليس لسوء الاستعارة وسوء الاستعارة مثال يعتمد، وإنما يعتبر ذلك بما تقبله النفس أو ترده، وتعلق به أو تنبو عنه فمما تنبو عنه قول علقمة الفحل:

وكل قوم إن عزوا وإن كرموا عريفهم بأثافي الشر مرجوم(بن عبدة، ١٩٩٦: ٥٥)

أثافي الشر بعيد جدا)) (أبو هلال العسكري، ١٤١٩: ٣٠٩).

ويمكننا التمثيل للمعنى فى التركيب الاستعاري ومداه الإدراكى كما يلى:

البنية اللفظية العميقة ← البنية اللفظية (السطحية)← المعنى الأصلي العرضي+ المعنى الاستعاري المقصود

أداء لغوي عام أداء فني خاص

ومما يرتبط بهذا الدور الذي تقوم فيه الاستعارة بوظيفتها التواصلية، ضمن الأداء اللغوي العام يكشف البحث البلاغي منذ القديم عن القيم التركيبية للاستعارة، وكونها لا تقوم على معايير ثابتة، لا يعني الكفاءة المطلقة في تأليفها فهي شكل إبداعي ضابطه الحس المرهف والذوق السليم وهو ما يجمعه بعض الدارسين في مفهوم الملاءمة التي يتوقف عليها كل استعمال لغوي، ذلك أن"الفائدة في التلاؤم حسن الكلام في السمع، وسهولته في اللفظ، وتقبل المعنى له في النفس لما يرد عليها من حسن الصورة وطريق الدلالة. ومثل ذلك مثل قراءة الكتاب في أحسن ما يكون من الخط والحروف، وقراءته في أقبح ما يكون من الحرف والخط، فذلك متفاوت في الصورة وإن كانت المعاني واحدة" (النكت في إعجاز القرآن: ٩٦).

٤_ الوظائف التواصلية للاستعارة:

شغلت فكرة الوظائف علماء اللغة منذ القديم إلا أن أكثر ما ترتبط هذه الفكرة بالدرس اللساني الحديث،وفي هذا السياق سنحاول ربط الاستعارة بما تؤديه في الكلام من دور تواصلي متعدد الجوانب ومتفاوت الدلالات، ولذلك نبّه البلاغيون قديما على القيمة التواصلية للاستعارة واعتنوا ببيانها والتأكيد عليها، ذلك أنه« لولا أن الاستعارة المصيبة تتضّمن ما لا تتضمنه الحقيقة، من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا» (كتاب الصناعتين: ٢٦٨)، لذلك سننطلق من تعريف أبي هلال العسكري للاستعارة مبينا في نفس الوقت الغرض الذي وضعت له _ وهو ما يمكن إدراجه

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-02-06]

[DOR: 20.1001.1.29809304.1403.7.4.4.8]

ضمن فكرة الوظائف التواصلية_ يقول: «نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذى يبرز فيه»(المصدر نفسه: ٢٦٨)، ومن خلال هذه المقولة يمكننا أن نعرض وظائف الاستعارة ودورها في الكلام كشكل لغوي خاص يعتمد على الذوق وسلامة الفهم لاستيعابه والتواصل من خلاله، وذلك على النحو التالي:

٤_١_ وظيفة توضيحية (الشرح والتفسير):

وذلك دون أن تكون العبارة المذكورة شارحة أو مفسرة بصورة مباشرة وإنما التفسير يقوم في ذهن المتلقي من خلال إيجاد المناسبة أو المشابهة بين المعنى المذكور و المعنى المراد التوصل إليه، فعند استخدام عبارة " يلتهم الكتاب "الدلالة الأولى وهي التهام الكتاب أي أكله برغبة وسرعة تفسّر الدلالة المقصودة وهي قراءته بحماسة فكأنه يحتاج إلى هضم، والعلاقة بينهما واقعية فانتقلت الاستعارة من مفهوم الأكل إلى مفهوم القراءة، وهو ما يسوغ الانتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى القصدي.

و كذلك نجد هذا المعنى في قوله عزّ جلّ(الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) (القرآن: إبراهيم ١) فقد فسّره العلماء على أن التعبير بقوله:" الظلمات إلى النور " مستعار، وحقيقته من الجهل إلى العلم، والاستعارة أبلغ لما فيه من البيان بالإخراج إلى ما يدرك بالأبصار، وإنما عنى بـ" الظلمات " في هذا الموضع الكفر. وإنما جعل " الظلمات " للكفر مثلا ؛ لأن الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها، وكذلك الكفر حاجب أبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان والعلم بصحته وصحة أسبابه. فأخبر - تعالى ذكره - عباده أنه ولي المؤمنين، ومبصرهم حقيقة الإيمان وسبله وشرائعه وحججه، وهاديهم، فموفقهم لأدلته المزيلة عنهم الشكوك، بكشفه عنهم دواعي الكفر(الطبري، :425).

٤_٢_ وظيفة أسلوبية(التأكيد والمبالغة):

يذكر البلاغيون فكرة التقوية أو التأكيد في كثير من الأشكال اللغوية التي لا تبدو فكرة التوكيد فيها بارزة، ولعل التقوية في الاستعارة تأتي من إيراد المعنى بذكر ما يشبهه فيكون أكثر تأكيدا من ذكره في معناه الأصلي، ولتتوضح الفكرة أكثر نمثل بالاستعارة التي تتداولها كتب النقد والبلاغة " كثير الرماد" والمعنى المقصود "الكريم"، ومما يستشف منه قوة المعنى وتوكيده في النفس ما ذكره أبوهلال العسكري في قوله: «والشاهد على أن للاستعارة المصيبة من الموقع ما ليس للحقيقة أن قول الله تعالى:(يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) (القرآن: القلم ٤٢) أبلغ وأحسن وأدخل مما قصد له من قوله لو قال:" يوم يكشف عن شدة الأمر"، وإن كان المعنيان واحدا؛ ألا ترى أنك تقول لمن تحتاج إلى الجد في أمره: "شمّر عن ساقك فيه"، واشدد حيازيمك له"؛ فيكون هذا القول منك أوكد في نفسه من قولك: جدّ في أمرك(كتاب الصناعتين، ٢٦٨).

ومن مواضع الاستعارة في القرآن الكريم التي يلمس فيها معنى المبالغة، قوله تعالى:(فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا)(القرآن: الزخرف ١١) النشر ها هنا مستعار، وحقيقته: أظهرنا به النبات والأشجار والثمار فكانت كمن أحييناه بعد إماتته، فكأنه قيل: أحيينا به بلدة ميتا من قولك: "أنشر الله الموتى فنشروا".

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-02-06]

[DOR: 20.1001.1.29809304.1403.7.4.4.8]

وهذه الاستعارة أبلغ من الحقيقة لتضمنها من المبالغة ماليس في أظهرنا، والإظهار في الإحياء والإنبات إلا أنه في الإحياء أبلغ(النكت في إعجاز القرآن، ٨٩).

٤_٣_ وظيفة الاقتصاد في اللغة(تلخيص العبارة من خلال الإشارة):

يعدالاقتصاد في اللغة من أهم المبادئ التي تقوم عليها اللغات البشرية، ويتمثل في أن الإنسان يسعى إلى بذل أدنى جهد ممكن، فلا ينفق إلا بالقدر الذي يحقق له أغراضه كما عرفه أندريه مارتيني(Martinet, 1960. P 176 - 177)،ولعل أهم علم اعتنى في تاريخ اللغة العربية بمبدأ الاقتصاد هو البلاغة العربية، والمتتبع لدروسها المجملة والمفصلة يلاحظ تأكيد البلاغيين على هذا المبدأ خصوصا في حديثهم عن المجاز والصور البيانية.

إن التعبير بواسطة الاستعارة يعطي الفائدة على مستويين لفظي ومعنوي لا يمكن أن يؤدى بواسطة العبارة التي انتقلت منها الاستعارة، وذلك مع المحافظة على مبدأ الاختصار أو الاقتصاد اللغوي.يقول المتنبي:

وَأَقْبَلَ يَمشِي في البِساطِ فَما درَى إلى البَحر يَسعَى أمْ إلى البَدْرِ يرْتَقي

فجاء باختصار العبارة مع بلوغ المراد دون تفصيل اللفظ في المعنى المقصود، وهو هنايصف حال رسول الروم داخلا على سيف الدولة، فينزع في وصف الممدوح بالكرم، إلى الاستعارة التصريحية، والاستعارة كما علمت مبنية على تناسي التشبيه، والمبالغة فيها أعظم، وأثرها في النفوس أبلغ(الهاشمي، ٢٩٦)، وهو ما نلمحه كثيرا عند الشعراء المجدين في الوصول إلى مبتغى الوصف والتشبيه بأوجز عبارة، وهو مما لا يتأتى إلا لنخبة المتمكنين من الأدوات اللغوية والبلاغية.

وقال كذلك في وصف القلم:

يمجّ ظلاما في نهارٍ لسانُه ويفهم عمَّن قال ما ليس يسمع(الواحدي، ٢٤)

فأبو الطيب يريد أن يصور لسان هذا القلم (أي طرفه المبري) بأنه يمجّ أي يقذف ظلاما (حبرا، مدادا) في نهار(يريد القرطاس)، ويفهم عمن قال ما ليس يسمع، أي أن هذا القلم بما قذفه من مداد على القرطاس عبّر عما يريده الكاتب من غير سماع منه.

ومن أمثلة الاستعارة في القرآن الكريم التي تشمل المعنى وتحيط به بأوجز تعبير – رقم عمق الصورة– قوله تعالى: (سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ كَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ) (القرآن: الملك ٧_٨)، فكلمة "شهيقا" حقيقته "صوتا فظيعا كشهيق الباكي"، والاستعارة أبلغ منه وأوجز، والمعنى الجامع بينهما قبح الصوت. و عبارة "تميّز من الغيظ" حقيقته: "من شدة الغليان بالانقاد "، والاستعارة أبلغ منه، لأن مقدار شدة الغيظ على النفس محسوس مدرك (نفس المصدر، ٨٧).

٤_٤_القيمة الحجاجية في الاستعارة:

ولكون الاستعارة أكثر إثارة لانتباه المتلقي وأكثر قدرة على التأثير فيه بقدر ما تحققه من غرابة وانحراف عن العادي المألوف يقول ابن سينا: ((واعلم أن الرونق المستفاد بالاستعارة والتبديل سببه الاستغراب والتعجب. وما يتبع ذلك من الهيبة والاستعظام والروعة، كما يستشعره الإنسان من مشاهدة الناس الغرباء، فإنه يحتشمهم احتشاما لا يحتشم مثله المعارف)).

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-02-06]

[DOR: 20.1001.1.29809304.1403.7.4.4.8]

وقد اعتبر عبد القاهر الجرجاني المعنى المستفاد من فهم الاستعارة عند المتلقي معنى متميزا في سياقه الاستعمالي، وأطلق عليه مصطلح (معنى المعنى) ؛ وهو بذلك يختلف عن المعنى اللغوي « المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه من غيره واسطة » (دلائل الإعجاز. ص ٢٠٣).إذ إن معنى المعنى كما يفسره بكونه معنى غير مباشر ففهمه يتوقف على: « أن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر » (الجرجاني، ١٠٢).

و مفهوم "معنى المعنى" كما طرحه عبد القاهر- أو " المعاني الثواني " كما هو المصطلح عند حازم القرطاجني(القرطاجني، ١٩)لها تعلق كبير بمفهوم "التوسع"، ومفهوم "المجاز": " إنَّ صور المعاني لا تتغير بنقلها من لفظ إلى لفظ، حتى يكون هناك اتساع ومجاز، وحتى لا يُراد من الألفاظ ظواهر ما وُضِعتْ له في اللغة، ولكن يُشار بمعانيها إلى معان أُخر(الجرجاني، ٢٠٠٥: ٩٠).

والمعنى على هذا التصور يقوم على الاستعارة_ بالإضافة للتشبيه والكناية_ وهو نتاج الترابط بين اللفظ والنظم لذلك قال عبد القاهر في تفسير مفهوم الاستعارة: "إنَّ من الاستعارة ما لا يمكن بيانه إلا من بعد العلم بالنظم، والوقوف على حقيقته... ومن دقيق ذلك وخفيه أنَّك ترى الناس إذا ذكروا قوله - تعالى :- (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) (القرآن: مريم ٤) لم يزيدوا فيه على ذِكْر الاستعارة، ولم ينسُبوا الشرف إلا إليها، ولم يروا للمزية موجبًا سواها، هكذا ترى الأمر في ظاهر كلامهم، وليس الأمر على ذلك... ولكن لأن سُلك بالكلام طريق ما يُسند الفعل فيه إلى الشيء، وهو لِمَا هو من سببه، فيرفع به ما يُسند إليه، ويؤتى بالذي للفعل له في المعنى منصوبًا بعده مُبيِّنًا أن ذلك الإسناد وتلك النسبة إلى ذلك الأوَّل، إنَّما كان من أجْل هذا الثاني، ولِمَا بينه وبينه من الاتصال والملابسة... ثم يدعونا عبد القاهر إلى المقارنة بين قولنا: "اشتعل شيب الرأس"، أو "الشيب في الرأس"، وبين نص الآية الكريمة فيقول: "ثم تنظر :هل تجد ذلك الحُسن، وتلك الفخامة؟ وهل ترى الروعة التي كنت تراها؟ فإن قلت :فما السببُ في أن كان "اشتعل" إذا استعير للشيب على هذا الوجه كان له الفضل، ولِمَ بان بالمزية من الوجه الآخر هذه البينونة؟ (دلائل الإعجاز. ص ٩٠).

إنَّ هذا النص يدل على أنَّ "معنى المعنى" لا يكون في اللغة المباشرة العادية التقريرية، إنَّما يكون في استخدامات اللغة التي تمثِّل خروجا عن النمط المثالي للغة، وانتهاكًا لما هو مألوف ومباشر، وأهم شكل تتحقق فيه الاستعارة بجميع أنواعها،ومن خلال هذه المقارنة بين تركيب الكلام بالاستعارة في شكل غير مباشر وتركيبه على حقيقته ووفق العلاقات الأصلية يمكننا أن نقف على المقصود من سلوك المتكلم الطريقة غير المباشرة في حين كان بإمكانه الوصول مباشرة باللغة التي تحقق التواصل دون إعمال للذهن وبحث عن العلاقات، لنجد الفكرة متمثلة في تحليل الجرجاني للاستعارة الذي يذهب فيها إلى حد القول: " كلما زدت إرادتَك التشبيه إخفاءً، ازدادت الاستعارة حسنا، حتى أنك تراها أغرب ما تكون إذا كان الكلام قد أُلف تأليفا إن أردت أن تفصح فيه عن التشبيه، خرجت إلى شيء تعافه النفس، ويلفظه السمع" (نفس المصدر. ص٣٢٥).

و على هذا فالاستعارة شكل أدائي مميز في اللغة يقتضي في سياقه التواصلي خصائص تختلف عن الأداء اللغوي العادي والمباشر ينقلب فيه المألوف غريبا والغريب مستساغا في تقبله. وقول الشاعر الذي استشهد به الجرجاني هنا هو:

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-02-06]

[DOR: 20.1001.1.29809304.1403.7.4.4.8]

أثمرت أغصان راحتِـــــــــــه لجُناةِ الحسن عُنّابـــــــــا (بن المعتز، ص٤٣)

لو ظهر فيه التشبيه على النحو التالي: " أثمرت أصابع يده التي هي كالأغصان لطالبي الحسن، شبيه العناب من أطرافها المخضوبة " ويتضح من ذلك الفرق بين التركيبين من ناحيتين: الأداء اللغوي، وما يستفاد معنويا إلى جانب الاختصار في الاستعارة وما يقابله من إطالة في العبارة الشارحة للمعنى، وهو ما ينفي فكرة المطابقة بين الاستعارة و معناها الذي يعد مجرد تقريب وشرح للمعنى.

وقد ورد استعمال الاستعارة في مواطن كثيرة من القرآن الكريم شكلت فيه بنية لغوية خاصة أسبغت معاني متعددة نقلت فيها المعاني من مجال إلى مجال آخر بغرض المشابهة بما تحمله من قوة في المعنى وقدرة على التأثير والإقناع بتحقق الصورة، كقول الله تعالى: (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) (القرآن:التكوير ١٨)فقد شبه الله عز وجل الصبح بأنه إنسان يمكنه التنفس، وهنا تم ذكَر المشبه وهو الصبح ثم حذف المشبه به وهو الإنسان ولكن أُبقي شيء من صفاته وهو التنفس، وقد بسط المفسرون القول في شرح معنى الاستعارة ومناسبته للمعنى المقصود سياقيا، فالتنفس كما ذهب ابن عاشور "حقيقته خروج النفس من الحيوان، استعير لظهور الضياء مع بقايا الظلام على تشبيه خروج الضياء بخروج النفس على طريقة الاستعارة المصرحة، أو لأنه إذا بدا الصباح أقبل معه نسيم فجعل ذلك كالتنفس له على طريقة المكنية بتشبيه الصبح بذي نفس مع تشبيه النسيم بالأنفاس(بن عاشور، ١٩٨٤. ص١٥٤)، لأنه لما كان النفس ريحا خاصا يفرج عن القلب انبساطا وانقباضا شبه ذلك النسيم بالنفس، وأطلق عليه الاسم استعارة، وجعل الصبح متنفسا لمقارنته له ففي الكلام استعارة مصرحة، وتجوز في الإسناد(الألوسي، ١٤١٥ هـ ج ١٥. ص ٢٦٣).

وكثيرا ما ترد الأشكال الاستعارية في النصوص الإبداعية وفي القرآن الكريم محتملة لعدة تحليلات وتأويلات بحسب المعنى المستفاد منها وهي بذلك تعكس سعة استعمال الاستعارة في الكلام بما تحمله من مرونة في تزويد المتلقي باحتمالات للفهم تؤدي كلها في النهاية إلى معنى صحيح ومقبول مقاميا، من ذلك قوله تعالى: (وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ) (القرآن: الأعراف ١٥٤) فقد شبه الله عز وجل الغضب بأنه إنسان يمكنه أن يهدأ أو يسكت، وهنا تم التصريح بالمشبه وهو الغضب وحذف المشبه به وهو الإنسان ولكن أُبقي على شيء من صفاته وهو الهدوء والسكوت، والسكوت هنا كما يرى ابن عاشور" مستعار لذهاب الغضب عنه، شبه ثوران الغضب في نفس موسى المنشئ خواطر العقوبة لأخيه ولقومه وإلقاء الألواح حتى انكسرت، بكلام شخص يغريه بذلك، وحسن هذا التشبيه أن الغضبان يجيش في نفسه حديث للنفس يدفعه إلى أفعال يطفئ بها ثوران غضبه، فإذا سكن غضبه وهدأت نفسه كان ذلك بمنزلة سكوت المغري، فلذلك أطلق عليه السكوت، وهذا يستلزم تشبيه الغضب بالناطق المغري على طريقة المكنية، فاجتمع استعارتان، أو هو استعارة تمثيلية مكنية لأنه لم تذكر الهيئة المشبه بها ورمز إليها بذكر شيء من روادفها وهو السكوت وفي هذا ما يؤيد أن إلقاء الألواح كان أثرا للغضب (التحرير والتنوير. ج ٩. ص١٢٢)، وبهذا التحليل يمكننا إدراك القيمة الحجاجية للاستعارة باعتمادها كتقنية أسلوبية تعطي أبعادا

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-02-06]

[DOR: 20.1001.1.29809304.1403.7.4.4.8]

تصورية لعلاقة الغضب بالسكوت وبالإنسان ضمن علاقة ثلاثية صارت بتصور المعنى المقصود استلزامية.

حصاد البحث

وفي الأخير ينبغي التنبيه في هذه الدراسة على أمر قد تغافلت عنه أغلب الدراسات البلاغية مثلما نبّه عبد القاهر الجرجاني في تحديده للاستعارة وفهمه لمواضعها وكيفية تحليلها، والاستفادة من معطيات الدرس اللساني الحديث بما يتلاءم مع التأليف في اللغة العربية وطبيعتها، وهو أنه لا تفاوت في استعمال الاستعارة وغيرها من الصور البلاغية مقاميا، إذ يتوقف الاستعمال والشكل البلاغي المناسب للمقام ولحال السامع ومستواه في التلقي، وهو ما يؤكد ضرورة التحليل الذي يقوم على أخذ الاستعارة كأحد أشكال الأداء اللغوي في إطاره التواصلي وذلك بإعادة دراستها لتأخذ قيمها الحقيقية، وتبتعد عن الطرح التقليدي الذي يقيدها بمفهومي الانتقال والتشبيه، اللذان تقوم عليهما ولكنها في نفس الوقت تعد تعبيرا عن حالة أو معنى لا يمكن التعبير عنه بغيرها مقاميا _ وإن كان المعنى الذي نقلت منه _ وهو ما يمنح دراسة هذه الصور ضمن إطارها الفعلي الاستعمالي دون تنميطها لكي لا تفقد حيويتها ومرونتها الأدائية التي تربطها بالمعنى أو المعاني المقصودة، وهي بذلك تؤدي وظيفة تأثيرية إيحائية تتمكن في النفوس والقلوب والعقول والعواطف من قبيل التعبير الإيحائي.

المصادر والمراجع

أبو العدوس، يوسف، (1997) الاستعارة فى النقد الادبى الحديث الابعاد المعرفية والجمالية، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع.

الألوسي، (١٩٩٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ترجمة: علي عبد الباري عطية. الطبعة ١، بيروت: دار الكتب العلمية.

إيكو، أمبرتو، (٢٠٠٥)، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: أحمد الصمعي، الطبعة ١، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

بلبع، عيد، (٢٠٠٥) الرؤية التداولية للاستعارة.مجلة علامات. مكناس. المغرب، العدد ٢٣.

بن المعتز، عبد الله، (٢٠١٩) الديوان. ترجمة: عمر فاروق الطباع. بيروت: دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع.

بن عبدة، علقمة، (١٩٩٦) الديوان. تحقيق: سعيد نسيب مكارم. بيروت: دار صادر.

الجرجاني، القاضي، (١٩٦٦) الوساطة بين المتنبي وخصومه. ترجمة: محمد أبو الفضل إبراهيم و علي البجاوي. عيسى البابي الحلبي.

الجرجاني، عبد القاهر، (٢٠٠١) أسرار البلاغة. تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة، دار المدني بجدة.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-02-06]

[DOR: 20.1001.1.29809304.1403.7.4.4.8]

الجرجاني، عبد القاهر، (۲۰۰۵) دلائل الإعجاز. تحقيق: علي محمد زينو. الطبعة ۱، دمشق: مؤسسة الرسالة ناشرون.

الرماني، (۱۹۷٦) النكت في إعجاز القرآن. تحقيق :محمد خلف الله و محمد زغلول سلام الطبعة ۳، مصر: دار المعارف.

سليمان أحمد، عطية، (۲۰۱۸) الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي.

الطاهر بن عاشور، محمد، (۱۹۸٤) التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.

الطبري، ابن جرير، (۲۰۱۱) تفسير الطبري جامع البيان في تأويل آي القرآن. تحقيق: محمود محمد شاكر. مصر: دار المعارف.

العسكري، أبو هلال، (۱۹۹۸) كتاب الصناعتين. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: المكتبة العصرية.

القرطاجني، حازم، (۱۹۸٦) منهاج البلغاء وسراج الأدباء. تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الكتب الشرقية.

الهاشمي، أحمد، (۲۰۱۹) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق: يوسف الصميلي، بيروت: المكتبة العصرية.

الواحدي، أبو الحسن، (۱۹۹۹) شرح ديوان المتنبي، لبنان: دار الرائد.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-02-06]

[DOR: 20.1001.1.29809304.1403.7.4.4.8]

Acknowledgements

We would like to express our thanks to reviewers for their valuable suggestions on an earlier version of this paper.

Declaration of Conflicting Interests

The author(s) declared no potential conflicts of interest with respect to the research, authorship and/or publication of this article.

Funding

The author(s) received no financial support for the research, authorship, and/or publication of this article.

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-02-06]

[DOR: 20.1001.1.29809304.1403.7.4.4.8]

REFERENCES

Abu Al-Adous, Y., (1997) *Metaphor in Modern Literary Criticism: Cognitive and Aesthetic Dimensions*. Omman: Al-Ahliya for Publishing and Distribution. [In Arabic]

Al-Alusi, (1994) *Roh Al-Mahani fi Qur'an and the Seven Mathani*. Translated by Ali Abdel-Bari Attia. 1th edition, Beirut: Dar Al-Kotob Al-Elmiyyah. [In Arabic]

Al-Askari, A., (1998) *Al-Sanaatayn*. Edited by: Ali Muhammad Al-Bajawi and Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. Beirut: Al-Maktaba Al-Asriya. [In Arabic]

Al-Hashemi, A., (2019) *Jaehr Al-Balage*, Beirut: Al-Maktaba Al-Asriya. [In Arabic]

Al-Jurjani, A., (1966) *Al-Wesata between Al-Mutanabbi and his Opponents*. Translated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim and Ali Al-Bajawi. Issa Al-Babi Al-Halabi. [In Arabic]

Al-Jurjani, A., (2001) *Asrar of Rhetoric*. Edited by: Mahmoud Muhammad Shaker, Cairo, Dar Al-Madani, Jaddah. [In Arabic]

Al-Jurjani, A., (2005) *Dalael Al-Ehjaz*. Edited by: Ali Muhammad Zayno. 1th edition, Damascus: Al-Resala Foundation Publishers. [In Arabic]

Al-Qartajani, H., (1986) *Menhaj Al-Bolaga*. Edited by Muhammad Al-Habib Ibn Al-Khawja, Dar Al-Kotob Al-Sharqiya. [In Arabic]

Al-Rumani, (1976) *Al-Nokat on the Miracle of the Qur'an*. Edited by: Muhammad Khalaf Allah and Muhammad Zaghloul Salam, 3th edition, Egypt: Dar Al-Maaref. [In Arabic]

Al-Tabari, I., (2011) *Al-Tabari's Interpretation: A Comprehensive Explanation of the Interpretation of the Qur'an*. Edited by Mahmoud Muhammad Shaker. Egypt: Dar Al-Maaref. [In Arabic]

Al-Taher bin Ashour, M., (1984) *Al-Tahrir*. Tunis: Tunisian House for Publishing. [In Arabic]

Al-Wahedi, A., (1999) *Commentary on the Diwan of Al-Mutanabbi*, Lebanon: Dar Al-Raed. [In Arabic]

Balbaa, E., (2005) *The Pragmatic Perspective of Metaphor*. Alamat Journal. Meknas, Morocco, [In Arabic]

Bin Abdo, A., (1996) *The Diwan*. Edited by: Saeed Naseeb Makarem. Beirut: Dar Sader. [In Arabic]

Bin Al-Mu'tazz, A., (2019) *The Diwan*. Translated by: Omar Farouk Al-Tabbaa. Beirut: Dar Al-Arqam Ibn Abi Al-Arqam for Printing, Publishing, and Distribution. [In Arabic]

Eco, U., (2005), *Semiotics and the Philosophy of Language*, translated by Ahmad Al-Samai, 1th edition, Beirut: Arab Organization for Translation. [In Arabic]

Martinet, A., (1960) *Eléments de Linguistique générale*. Paris: Armand Colin. [In Arabic]

Sulayman Ahmad, A., (2018) *Qur'anic Metaphor in Light of Gnostic Theory*. Modern Academy for University Books. [In Arabic]

[Downloaded from jsal.ierf.ir on 2026-02-06]

[DOR: 20.1001.1.29809304.1403.7.4.4.8]